

روح المعاني

في الآخرة ولو قيد بالحال لم يلائم على ما لا يخفى وحق قوله تعالى : وأرضاً واسعة على هذا أن يكون اعتراضاً إراحة لما قد يختلج في بعض النفوس من خلاف ذلك الجزاء بواسطة اختلاف الهواء والتربة وغير ذلك مما يؤدي إلى آفات في البدن فقيل وأرضاً تعالى واسعة فلا يعدم أحد محلاً يناسب حاله فليتحول عنه إليه إن لم يلائمه ثم يكون فيه تنبيه على أن من جعل الأرض ذات الطول والعرض قطعاً متجاورات تكميلاً لانتعاشهم وارتياشهم يجب أن تقابل نعمه بالشكر ليعدوا من المحسنين ثم قيل : إنما يوفى الصابرون أي توفية الأجر لهؤلاء المحسنين إنما يكون في الآخرة والذي نالوه في الدنيا عاجل حظهم وأما الأجر الموفى بغير حساب فذلك للصابرين ومن سلبناه تلك العاجلة تمحيصاً له وتقريباً وفي ذلك تسلية لأهل البلاء وتنشيط للعباد على مكابدة العبادات وتحريض على ملازمة الطاعات ثم قال : وهذا أيضاً وجه حسن دقيق والرجحان للأول من وجوه .

أحدهما أن الإعتراض لأزاحة العلة في التفريط أظهر لأنه المقصود من السياق على ما يظهر من قوله تعالى اتقوا ربكم الثاني أنه المطابق لما ورد في التنزيل من نحو ألم تكن أرضاً واسعة فتهاجروا فيها إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون الثالث أن تعلق الطرف بالمذكور المتقدم هو الوجه مالم يصرف صارف .

الرابع أنه على ذلك التقدير ليس بمطرد ولا أكثر من فإن الحسنة بذلك المعنى في شأن المخالفين أتم والقول بأنها استدراج في شأنهم لا حسنة ليس بالظاهر فقد قال سبحانه فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه انتهى ولعمري أن ما رجحه بالترجيح حقيق وما استحسنته واستدقه ليس بالحسن ولا الدقيق والذي نقله الطبرسي عن السدي تفسير الحسنة في الدنيا بالثناء الحسن والذكر الجميل والصحة والسلامة وفسرها بعضهم بولاية الله تعالى وعليه فليس للمخالفين منها نصيب وفي الآية أقوال فعن عطاء أرضاً تعالى المدينة قال أبو حيان : فعلى هذا يكون أحسنوا هاجروا وحسنة راحة من الأعداء وقال قوم : أرضاً تعالى الجنة وتعقبه ابن عطية بأنه تحكم لا دليل عليه .

وقال أبو مسلم : لا يمتنع ذلك لأنه تعالى أمر المؤمنين بالتقوى ثم بين سبحانه أنه من اتقى له في الآخرة الحسنة وهي الخلود في الجنة ثم بين جل شأنه أن أرضاً واسعة لقوله تعالى : وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء وقوله تعالى وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين والرجحان لما سمعت أولاً واختير فيه شمول الحسنة لحسنات الدنيا والآخرة والمراد بالإحسان الإتيان بالأعمال الحسنة القلبية والقلابية قال النبي صلى الله عليه وسلم

في تفسيره في حديث جبريل عليه السلام أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك
والآية على ما في بعض الآثار نزلت في جعفر بن أبي طالب وأصحابه حين عزموا على الهجرة إلى
أرض الحبشة وفيها من الدلالة على فضل الصابرين ما فيها قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له
الدين .

11 .

- أي من كان ما يخل به من الشرك والرياء وغير ذلك أمر E ببيان ما أمر به نفسه من
الإخلاص في عبادة الله D الذي هو عبارة عما أمر به المؤمنون من التقوى مبالغة على الإتيان
في حثهم بما كلفوه وتمهيدا لما يعقبه مما خوطب به المشركون .
وعدم التصريح بالآمر لتعين أنه D وقيل : للإشارة إلى أن هذا الأمر مما ينبغي امتثاله
سواء صدر منه تعالى أم صدر من غيره سبحانه وأمرت لأن أكون أول المسلمين .

12 .

- أي وأمرت بذلك لأجل أن أكون